المجلة الدولية للهندسة وتقنية المعلومات
journal homepage:www.ijeit.misuratau.edu.ly

السياحة البيئية ودورها في التنمية السياحية المستدامة "غدامس كحالة دراسة"

محمود عبد الكريم قريو
كلية الهندسة / جامعة مصراتة
قسم الهندسة المعمارية والتخطيط العمراني
m.girrieow@eng.misuratau.edu.ly

الملخص— **تعتبر السياحة البيئية أحد روافد التنمية السياحية المستدامة التي تقوم بها العديد من دول العالم حيث تمثل السياحة أحد مصادر الدخل القومي للاقتصاد المحلي نظراً لما توفره من انتعاش واضح في بعض المجتمعات على اعتبار أن التنمية السياحية جزء لا يتجزأ من خطة التنمية الشاملة وأحد أساليب تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. حيث أن هذه الدراسة تهدف لدراسة واقع حال السياحة البيئية في غدامس إلى جانب تسليط الضوء على المقومات السياحية وعوامل الجذب السياحي المتوفرة وسبل تطويرها مما قد يسهم في زيادة الوعي البيئي وخصوصاً ما تتميز به المواقع السياحية في منطقة الدراسة والتي تعتبر واجهة سياحية نظراً لما لها من إرث تاريخي وطراز معماري يعبر كلاهما عن أصالة التراث وعبق التاريخ والذي من شأنه أن يساهم في نجاح السياحية المستدامة، بالإضافة إلى أهم المشاكل والعقبات التي تواجه التنمية السياحية المستدامة. حيث أعتمد الباحث في منهجيته المتبعة على الأسلوب الوصفي لجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالسياحية البيئية إلى جانب المنهج التحليلي لتحليل هذه المعطيات والوصول من خلالها إلى بعض النتائج التي تخدم خطة البحث، والتي تتمثل في الأهمية التاريخية والموقع الجغرافي والموارد الطبيعية التي تمتلكها غدامس باعتبارها من أهم مواقع السياحة البيئية ولكن نظراً للإهمال والتسيب وتهالك البنية التحتية وعدم الحفاظ على مواردها قلل من أهميتها. وفي نهاية الورقة توصل الباحث إلى جملة من التوصيات العامة أهمها وضع أهداف مستقبلية لإدارة المواقع السياحية بما في ذلك تطوير المخطط العام وفق الأسس والمعايير والمساهمة في الحفاظ على الإرث التاريخي والتراث المعماري ونشر الوعي البيئي وإجراء الدراسات والبحوث العلمية، التي من شأنها الاهتمام بالاستثمار السياحي وإرساء دعائم صناعة السياحة المستدامة في ليبيا.**

الكلمات المفتاحية: **السياحة البيئية، التنمية السياحية المستدامة، السياحة، غدامس، الوعي البيئي**

1. المقدمة

تعتبر لؤلؤة الصحراء غدامس من أهم الواحات الصحراوية في ليبيا نظراً لما تتمتع به من مقومات بيئية وعوامل للجذب السياحي كطابعها المعماري الفريد ومعالمها التاريخية والأثرية وموقعها الجغرافي [الوسط، 2019]. قديماً كان لها موقع مميز وحلقة وصل لتجارة القوافل والعبور فيما بين أفريقيا وأوروبا، الأمر الذي جعل من تراثها المعماري وموروثها الثقافي ومناخها المعتدل ذا قيمة سياحية مستدامة إلى يومنا هذا. فنجاح السياحة البيئية بها مرتبط بنجاح العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، الأمر الذي من شأنه أن يسهم بشكل كبير في رفع الاقتصاد المحلي ويساهم في تحسين الظروف المعيشية للسكان، والقضاء على البطالة وخلق فرص عمل والارتقاء بمستوى السياحة البيئية في الواحات الليبية عامةً وغدامس خاصةً.

استلمت الورقة بالكامل في 05 ديسمبر 2023 وروجعت في 16 يناير 2024
وقبلت للنشر في 15 فبراير 2024
ونشرت ومتاحة على الشبكة العنكبوتية في 12 مارس 2024.

2. مشكلة البحث

بما أن غدامس تمتلك مقومات تاريخية ومعالم معمارية تجعلها رائدة في مجال السياحة البيئية ولكن بسبب الإهمال والتسيب وعدم الاستقرار السياسي جعلها غير مستغلة الاستغلال الأمثل.

3. حدود البحث

- الحد الموضوعي: تمثل موضوع البحث في دراسة موضوع السياحة البيئية ودورها في التنمية السياحية المستدامة.
- الحد المكاني: تمثل مكان الدراسة في لؤلؤة الصحراء غدامس.
- الحد الزماني: تحدد زمن الدراسة في الفترة من 2020/12/15 إلى 2021/06/15.

4. أهمية البحث

- تعتبر هذه الورقة مصدراً هاماً للدارسين الأكاديميين بشكل عام والباحثين في هذا المجال بشكل خاص. وإضافة جديدة من شأنها أن تثري المكتبة العلمية نظراً لأهميتها وقلة البحوث والدراسات في مجال السياحة البيئية المستدامة من خلال ما ستطرحه من معلومات وبيانات عن منطقة الدراسة.
- تسعى هذه الدراسة لاستثمار السياحة البيئية في منطقة الدراسة وذلك من خلال دعم الاقتصاد الوطني وإيجاد فرص عمل للشباب والقضاء على البطالة وتحسين الوضع المادي للسكان.

5. أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- دراسة واقع حال السياحة البيئية في منطقة الدراسة ودورها في التنمية السياحية المستدامة.
- تسليط الضوء على المقومات السياحية والمعمار المحلي لمنطقة الدراسة باعتبارها أحد الوجهات التي تمثل السياحة البيئية في ليبيا.
- تسليط الضوء على عوامل الجذب السياحي في منطقة الدراسة.
- المساهمة في الحفاظ على موارد البيئة الطبيعية وحماية التراث الثقافي من أجل تحقيق التنمية السياحية المستدامة.
- التعرف على المعوقات والمشاكل التي تعترض التنمية السياحية المستدامة وتقلل من فرص الاستثمار السياحي في منطقة الدراسة.

6. منهجية البحث

أعتمد الباحث في منهجية بحثه على ما يلي:

- **المنهج الوصفي** تتمثل في دراسة الإطار النظري للمفاهيم والمعلومات تتعلق بالسياحة البيئية ودورها في تنمية السياحية المستدامة.

- **المنهج التحليلي** لمنطقة الدراسة وما شملته من استبيانات واستنتاجات تهدف للوصول إلى توصيات تخدم خطة البحث.

7. منطقة الدراسة

تتمثل منطقة الدراسة في واحة غدامس التي تقع في أقصى الجزء الغربي من ليبيا بالقرب من المثلث الحدودي ليبيا تونس الجزائر على خط عرض 30.08 شمالاً وخط طول 9.03 شرقاً وترتفع حوالي 357 متر فوق مستوى سطح البحر. ويقدر عدد سكانها بـــ (25) ألف نسمة [1]. وتبعد حوالي 620 كم جنوب غرب العاصمة الليبية طرابلس وتبلغ مساحتها (160) هكتار [2].

8. الإطار النظري

1.8. مفاهيم السياحة البيئية:

*** مفهوم السياحة**

هي الأنشطة الحضارية والثقافية والاقتصادية التي يقوم بها مجموعة من الأشخاص المسافرين أو المقيمين في أماكن خارج بيئتهم الأصلية لا تزيد عن سنة كاملة على التوالي لقضاء أوقات الفراغ أو لأغراض تجارية أو لأي أغراض أخرى. ويمكن تعريف السياحة على أنها السفر أو الانتقال من مكان إلى آخر بهدف الترفيه أو الاستكشاف أو العلاج وهي تعتمد على النقل والإيواء وللسياحة أنواع متعددة نذكر منها السياحة الدينية والعلاجية والثقافية والرياضية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والترفيهية والبيئية [3].

*** السياحة البيئية**

أو ما يعرف بالسياحة الخضراء ويقصد بها السفر إلى المناطق الطبيعية النظيفة الخالية من التلوث والتي لم يتعرض توازنها البيئي للأذى وذلك لغرض الاستمتاع بحضارتها ومناظرها الطبيعية الخلابة[4]. وقد عرفتها الأمم المتحدة بأنها السياحة التي يراعى فيها الآثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في الوقت الحالي والمستقبلي وتلبي احتياجات الزوار والمجتمع [5].

*** أهمية السياحة البيئية**

- تسهم السياحة البيئية في الحفاظ على التراث المعماري والعمراني.
- تسهم السياحة البيئية في الحفاظ على الموروث الثقافي والاجتماعي.
- تسهم السياحة البيئية في رفع وتحسين الدخل القومي للبلاد.
- تسهم السياحة البيئية في القضاء على البطالة وتحسين المستوى المعيشي للسكان.
- تسهم السياحة البيئة في نشر الوعي البيئي والحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية [6].

*** التنمية السياحية**

قصد بالتنمية السياحية ذلك النشاط السياحي الذي يساهم في نمو الاقتصاد الوطني مع باقي الأنشطة الاقتصادية والزراعية والصناعية الأخرى [7].

*** التنمية المستدامة**

هي التنمية التي تأخذ في الاعتبار حاجة المجتمع دون المساس بحقوق الأجيال القادمة في الوفاء باحتياجاتهم. ولا تتحقق التنمية المستدامة إلا بالاندماج والترابط الوثيق بين ثلاث عناصر أساسية وهي الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية [8].

2.8. أبعاد التنمية المستدامة

تسعى التنمية المستدامة لإيجاد توافق بين البعد الاجتماعي والاقتصادي والبيئي كما يلي:

*** البعد الاجتماعي:** هو عدالة التوزيع بين أفراد المجتمع بالإضافة إلى ضمان الحقوق والواجبات والمشاركة الفاعلة بين الأفراد دون تمييز من خلال اتخاذ القرارات والمساواة والاستخدام الأمثل للموارد البشرية بالإضافة إلى نشر الثقافة وحماية التراث [9].

*** البعد الاقتصادي:** هو النظام الذي يسمح بإنتاج السلع والخدمات لإشباع رغبات الإنسان وتحقيق متطلباته بشكل مستمر دون الإضرار بالبيئة والحد من استنزاف الموارد الطبيعية.

*** البعد البيئي:** هو الحفاظ على التوازن البيئي من خلال الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية وتجنب استنزافها والحفاظ على جودة البيئة من خلال الحفاظ على الهواء والمياه والتربة وإعادة تدوير المخلفات [10].

*** التنمية السياحية المستدامة**

هي الاستخدام الأمثل للموارد البيئية والاقتصادية والاجتماعية داخل المواقع السياحية دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها.

3.8. مبادئ التنمية السياحية المستدامة

الاستدامة السياحية البيئية: تتمثل في الاستخدام الأمثل لموارد البيئة الطبيعية والحفاظ عليها والتنوع البيولوجي داخل المواقع السياحية من خطر التلوث والتغير المناخي.

*** الاستدامة السياحية الاقتصادية:** تتمثل في دعم الأنشطة من خلال النمو الاقتصادي المتمثل في زيادة الطلب على المنتجات وحسن إدارة الموارد بالنسبة للأجيال القادمة والحفاظ عليها وتطوير البنى التحتية، كما أن النشاط السياحي يساهم بشكل إيجابي في إيجاد فرص عمل من خلال توفر العمالة والخدمات الفندقية ووسائل النقل والصناعات التقليدية والحرفية كما تساهم أيضاً في تطوير البنية التحتية المتمثلة في الخدمات الصحية والتعليمية والمواصلات بالإضافة إلى تحسين الظروف المعيشية للسكان على المستويين المحلي والقومي [11].

*** الاستدامة السياحية الاجتماعية:** تتمثل في النمو الاجتماعي ورفع مستوى الوعي والعدالة الاجتماعية والحفاظ على العادات والتقاليد.

4.8. أهداف التنمية السياحية المستدامة

*** أهداف اقتصادية:** تتمثل في تلبية الاحتياجات الأساسية وخلق فرص للاستثمار السياحي بما يتناسب مع البيئة المحيطة والرفع من الإنتاج الاقتصادي.

*** أهداف اجتماعية:** تتمثل في زيادة مستوى الوعي البيئي بأهمية ودور السياحة البيئية من خلال المهرجانات والفعاليات الاجتماعية التي تقام في هذه المواقع من خلال التجمعات الاجتماعية والاحتكاك بالزوار والسواح مما يسهم في استقرار السكان وتنمية المجتمع وتحسين المستوى المعيشي واكتساب المهن والمعارف [12].

*** أهداف بيئية:** تتمثل في حماية البيئة والحفاظ عليها والاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية وتراثها الثقافي [13].

5.8. معوقات السياحة المستدامة

- تدني البنى التحتية الأساسية اللازمة لتطور النشاط السياحي والمتمثلة في الخدمات الفندقية ونزل الإيواء وخدمات النقل والاتصالات والخدمات الصحية والعلاجية عدم فتح المجال أمام الاستثمار السياحي في البلاد.
- نقص الوعي البيئي بأهمية السياحة البيئية باعتبارها مصدر من مصادر الدخل القومي للبلاد ودورها في نجاح التنمية السياحية المستدامة [14].
- انعدام الأمن والآمان وعدم الاستقرار السياسي في بعض المناطق أثر ذلك سلباً على مستقبل السياحة في بلادنا من حيث السمعة الحسنة وقدوم السواح الأجانب مما أدى إلى تلوث البيئة واستنزاف الموارد الطبيعية.
- الإهمال وعدم الحفاظ على الآثار والمدن التاريخية بالواحات الصحراوية وعدم صيانتها وترميمها من قبل الجهات ذات العلاقة.
- قلة مكاتب السفر والسياحة (وزارة السياحة والصناعات التقليدية) وعدم وجود منظومة موحدة لتسجيل ورصد السواح المحليين والأجانب وصعوبة الإجراءات المفروضة على السواح الأجانب من حيث تأشيرات الدخول والخروج.
- ضعف مكاتب الإرشاد السياحي ومنابر الإعلام الدعائي.

9. الإطار التحليلي

غدامس

تقع واحة غدامس في الركن الشمالي الغربي من ليبيا عند المثلث الحدودي ليبيا تونس الجزائر شكل (1). وتبعد عن العاصمة الليبية طرابلس مسافة 543 كم في إتجاه الجنوب الغربي. ويقدر عدد سكانها بـ 25 ألف نسمة أطلق عليها قديماً مدينة القوافل وهي تعد من أشهر المدن على خط التجارة بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى ولها علاقة تاريخية مع تمبكتو في مالي. وتحيط بها الكثبان الرملية وتوجد بها العديد من المنحوتات والنقوش الحجرية التي تدل على وجود حياة فيها منذ أكثر من 10000 سنة ثم احتلت من قبل القرطاجيون سنة 795 ق.م ثم الرومان سنة 19 ق.م إلى أن فتحها العرب سنة 42 هـ بقيادة عقبة بن نافع وهي إحدى المدن المسجلة من ضمن منظمة اليونسكو كإحدى المدن العشر القديمة في العالم [15]. بلغت غدامس شهرتها في العهد الإسلامي وهي تمثل المباني الطينية والعمارة الصحراوية وتبلغ مساحتها 7.5 هكتار وتتميز بشوارعها وأزقتها المغطاة [16]. وجدت بها آثار يرجع تاريخها إلى ما قبل العهد الروماني يرجح أن تكون لحضارة الجرامنت أيضاً وجد في شرقها نقوش إغريقية. وفي القرن السابع دخلها العرب فاتحين بقيادة عقبة بن نافع ثم أحتلها العثمانيون وبنوا بها القلعة المعروفة.

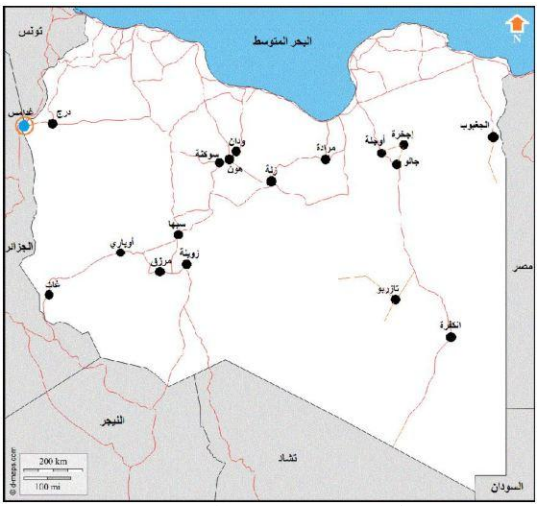

شكل 1: موقع مدينة غدامس [الباحث بتصرف]

مقومات وعوامل الجذب السياحي في غدامس

تتمتع واحة غدامس بالعديد من المقومات التي يمكن من خلالها جذب السواح والزوار وفيما يلي سيتم ذكر المقومات السياحية للواحة ودورها في التنمية السياحية المستدامة:

مقومات الموقع الجغرافي: يعتبر الموقع الجغرافي من أهم العوامل المؤثرة في الجذب السياحي [17].

العوامل المناخية: وهي من أهم العوامل الطبيعية التي تقوم عليها صناعة السياحة حيث تتمثل العوامل في المناخ الصحراوي الذي تتمتع به الواحة وما يحتويه من مشاهد للشروق والغروب و التمتع بمشاهدة النجوم في الصحراء كما أن المناخ يؤثر على التخطيط السياحي وما يتطلبه المناخ من عوامل لتفعيل وتنشيط السياحة [3].

العوامل البيولوجية: تتمثل في النباتات وأشجار النخيل والطيور والحيوانات فالسياحة البيئية لها تأثير ايجابي على حماية الكائنات الحية والأحياء البرية من الانقراض.

عوامل البيئة الطبيعية والإيكولوجية: تتمثل في العناصر الطبيعية التي تمتلكها الواحة من غابات لأشجار النخيل والتي تعد ثمارها من أهم المحاصيل الزراعية التي تنتجها الواحة بالإضافة إلى الاستفادة من ظلالها بالإضافة إلى الوديان والجبال والصحراء. التي تزخر بها الواحة [10]. ومن بينها ما يلي:

- **الكثبان الرملية:** تعتبر الكثبان الرملية في واحة غدامس من أكثر مناطق الجذب السياحي وهي عبارة عن كثبان رملية ناعمة ممتدة من بحر الرمال. شكل (2) وتعد هذه الكثبان مناسبة للسياحة الرملية والعلاج الطبيعي وهي تقع في الجزء الجنوبي من الصحراء الليبية وتعد معلماً سياحياً بطول 80 كم حيث يقصده السواح والزوار لغرض الاستمتاع بمنظر غروب الشمس وركوب السيارات الصحراوية والطيران بالمظلات.

شكل 2: الكثبان الرملية بواحة غدامس [معلومات جغرافية]

- **البحيرات المالحة:** وتعد البحيرات المالحة من أجمل الأماكن في واحة غدامس حيث تمتزج زرقة السماء بلون المياه وتسمى ببحيرة مجزم أو عين الدبان وهي عبارة عن بحيرتان شديدتا الملوحة تقع في وادي أوال وتبعد حوالي (48) متر عن واحة غدامس حيث يتراوح عمقها من (35 – 70) متر سميت بهذا الاسم لأنها شكلها من الجو يشبه عيون الذبابة وهي ذات قاع رملي وجدرانها عبارة عن صخور بركانية وهي تتغذى من مخزون باطن الأرض ومن الأمطار التي تأتي بها الوديان شكل (3).

شكل 3: عين الدبان بواحة غدامس، كاميرا الباحث

- **الآبار والعيون:** تعتبر عين الفرس نواة المدينة وأهم مصادر المياه بالمدينة القديمة وشريانها الرئيسي وأهم معالمها ويعود تاريخها إلى ما يقرب من 4000 سنة مضت. شكل (4) وهي عبارة عن عين طبيعية تتدفق منها المياه العذبة تلقائيا عبر خمس قنوات أو مجاري مائية تصل إلى جميع مرافق ومزارع المدينة من خلال عملية حسابية تعرف بالقادوس. تستمد العين مياهها من طبقة ارتوازية عميقة وتجمع المياه في حوض مستطيل أبعاده 25*15 متر بعمق 1 متر ثم من هذا الحوض توزع المياه بنظام دقيق بواسطة خمس قنوات [18].

شكل 4: عين الفرس، [2]

العوامل الاجتماعية (الأنشطة السياحية والصناعات التقليدية)

بما أن الصناعات التقليدية تعتبر مظهراً من مظاهر الحضارات التي تعكس ثقافة وأصالة الشعوب والأمم المستوحاة من البيئة وطابعها المحلي فقد اشتهرت واحة غدامس بالعديد من الصناعات التقليدية والحرفية بالإضافة إلى المشغولات اليدوية التي تناقلتها الأجيال جيل بعد جيل ساهمت في الثقافة والهوية المحلية. تمثلث في الصناعات المستخدمة في تأثيث وتزيين البيت الغدامسي. شكل (5) بالإضافة إلى صناعة الفضة والصناعات الحديدية المستخدمة في صناعة الأبواب والنوافذ والسيوف والخناجر وبعض الأدوات الزراعية إلى جانب الصناعات الخزفية والصوفية المتمثلة في صناعة المفارش والملابس والمشغولات الحريرية إلى جانب الصناعات القائمة على سعف النخيل والمتمثلة في الأطباق والمراوح إلى جانب مادة الطين المستخدمة في البناء وصناعة الأواني وجرار حفظ الماء بالإضافة إلى صناعة الجلود المستخدمة في صناعة الأحذية والحقائب والأحزمة وسروج الخيل والتي أكسبتها أحد أسمائها المحلية القديمة وتأتي أهمية الصناعات التقليدية في تشجيع القطاع السياحي والحفاظ على التراث وخلق فرص عمل للسكان [19].

شكل 5: الصناعات التقليدية والحرفية، كاميرا الباحث

مقومات المعمار المحلي والإرث التاريخي والتخطيط العام

واحة غدامس هي بيئة صحراوية يعود تاريخها إلى 10 آلاف سنة مضت، أحتلها القرطاجيون عام 795 ق.م، ثم دخلها الرومان عام 19 ق. م دل على ذلك وجود منحوتات ونقوش تعود إلى الحضارة الرومانية، كما وجدت بها بعض الرسوم والنقوش المكتوبة باللغة الإغريقية والتي عثر عليها الرحالة الفرنسي **(دوفرييه)** عام 1860م. **[2]** ثم دخلها العرب بقيادة عقبة بن نافع سنة 42 هـ. وفي عام 1986صنفت من ضمن المدن التاريخية من قبل منظمة اليونسكو في قائمة التراث العالمي شكل (6).

شكل 6: مدينة غدامس التاريخية [إدارة المدينة القديمة غدامس]

قد أعتمد تخطيطها العمراني على النمط المدمج أو المتضام. شكل (7) وتمثل نموذجاً مميزاً للعمارة الطينية في الصحراء الليبية. شكل (8) حيث صممت المباني بطريقة متداخلة ومندمجة تقوم بالتظليل على بعضها البعض وتميزت شوارعها وممراتها الضيقة والمتعرجة الأمر الذي يقلل من حركة الرياح والغبار داخل البيوت. شيدت بيوتها من الطين وتعرف باسم لؤلؤة الصحراء. ومن أهم معالمها المعمارية وإرثها التاريخي ما يلي:

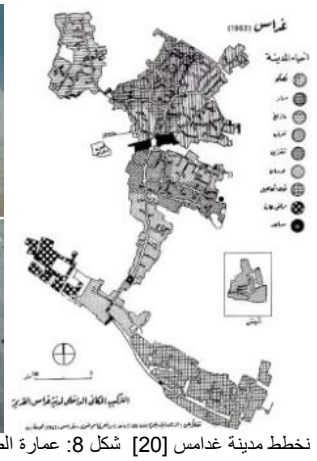

شكل 7: نخطط مدينة غدامس [20]

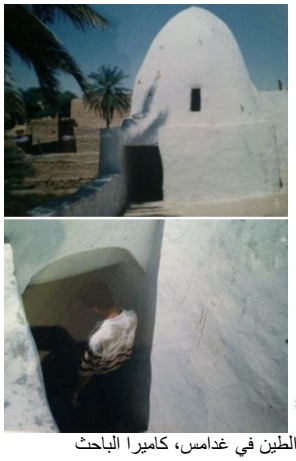

شكل 8: عمارة الطين في غدامس، كاميرا الباحث

- **قصر مقدول:** عبارة عن قصر روماني دائري الشكل أشبه بالهرم وله باب خفي يقع غرب سور المدينة كان يستعمل للمراقبة وهو يعتبر أحد الحصون التي بنيت في المدينة إبان فترة حكم الإمبراطور كركلا وذلك لتأمين المدينة من هجمات الجرمنتيين شكل (9).

- **آثار تمسمودين:** وهي أثار رومانية على هيئة قاعدتان طويلتان أشبه بالأصنام مبنية بالحجر والجبس [2]. ويذكر أنها بقايا معابد رومانية قديمة شكل (10).

شكل 9: قصر مقدول [2]

شكل 10: آثار تمسمودين [2]

- **متحف غدامس:** وهو أحد المعالم التاريخية الموجودة بالمدينة وهو عبارة عن قلعة عثمانية مبنية من الطوب اللبن هدمه الطليان وأعادوا بنائه من الحجر والجير والأسمنت وجعلوا منه مقراً للحامية الإيطالية والفرنسية وفى عام 1952م أصبح مركزاً للشرطة والجوازات،**[2]** ثم خصص منها جزء كمتحف لعرض الكنوز الأثرية والثقافية. **شكل (11)** وهو مقسم إلى أجنحة ويضم بداخله قطع الآثار والأحجار وبعض الكائنات والطيور المتحجرة والصناعات والحرف التقليدية التي تزخر بها منطقة الدراسة.

شكل 11: متحف غدامس، كاميرا الباحث

● ***قصر رأس الغول:*** وهو عبارة عن قصر جبلي يبعد عن غدامس 7 كم ويقع بالقرب من الحدود الجزائرية التونسية وهو آخر الأماكن التي أنتصر فيها المسلمون على المشركين قبل فتح المدينة بقيادة عقبة بن نافع إبان الفتح الإسلامي لليبيا وسمي فيما بعد بقصر الصحابة شكل (12).

شكل 12: قصر رأس الغول [مدينة غدامس القديمة]

● ***مساجد المدينة القديمة***

تعتبر المساجد من أهم المباني الدينية والمعالم المعمارية في المدينة القديمة بواحة غدامس حيث تمتاز هذه المساجد بخدماتها التعليمية والاجتماعية ويرتادها سكان الواحة للصلاة وحفظ القرآن ودراسة السير والأحاديث النبوية، ويبلغ عددها أحد عشر مسجداً وتميزت عمارة المساجد بمدينة غدامس بطرازها المعماري الغدامسي الجميل، الذي أعتمد على مواد البناء الطبيعية والمتوفرة محلياً، بما يتلائم مع مناخ المدينة الحار، وقد اشتهرت عمارة المساجد بالمآذن المربعة والبدن المستطيل والقبة التي تعلو المحراب، كما في جامع تنذرين وجامع يونس الذي تأسس في القرن الثامن الهجري، والمسجد الجامع العتيق [21]. الذي تأسس سنة 45 هـ، وهو عبارة عن شكل رباعي غير منتظم شكل (13).

شكل 13: المسجد العتيق بغدامس، كاميرا الباحث

● ***مدارس غدامس***

تعتبر مدرسة تيلوان أول مدرسة في مدينة غدامس، كانت مقراً للحاكم التركي إبان الحكم العثماني للمدينة عام 1845، ثم أصبحت مخزناً لتموين الجيش الإيطالي عام 1924، ثم تحولت بعد ذلك إلى مدرسة إيطالية عربية عام 1927، وفي عهد الإدارة الفرنسية في الفترة من 1943– 1951 استخدمت مخزناً وسكناً للمسحيين، وبين عامي 1953– 1954 أعتمد المبنى ليكون أول مدرسة تعليمية بالمدينة، شكل (14) بعدها خضعت المدرسة لأعمال صيانة شاملة من قبل مشروع الأمم المتحدة الإنمائي عام 2001، بعدها أستكمل المبنى من قبل جهاز تنمية وتطوير مدينة غدامس ليصبح مقراً لتوثيق تراث مدينة غدامس، وأقيمت فيه المعارض والمهرجانات الثقافية، وأخيراً أصبح متحفاً لعرض الحقب التاريخية وأهم المعالم السياحية بالمدينة.

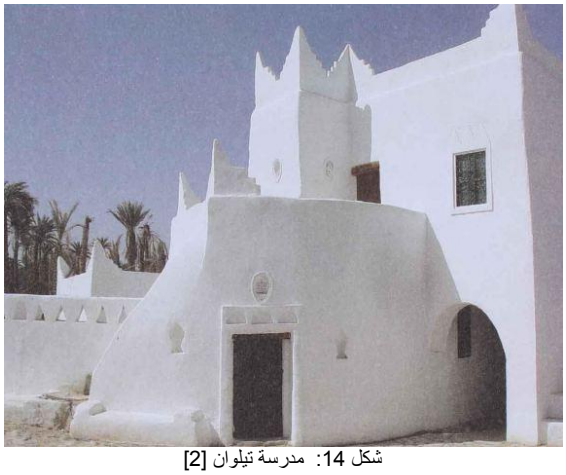

شكل 14: مدرسة تيلوان [2]

معوقات التنمية السياحية في غدامس

- ضعف الخطط المستقبلية في مجال التنمية السياحية البيئية في الجنوب الليبي عامةً وغدامس خاصةً ويظهر هذا واضحاً من خلال المشاريع السياحية القائمة حالياً.
- تدني البنى التحية عامةً لأغلب مدن وواحات الجنوب الليبي من طرق ومواصلات واتصالات ومياه الشرب والصرف الصحي والنظافة العامة.
- الإهمال الواضح وتدني مستويات الصيانة والترميم بالنسبة للآثار والتراث المعماري لمدينة غدامس.
- تدني مستويات الإحصاء السياحي وعدم وجود قاعدة بيانات تقوم بحصر السواح المحليين والأجانب بشكل مستمر.
- غياب الوعي البيئي لدى المواطنين بأهمية الاستثمار السياحي والتنمية السياحية المستدامة.
- قلة الخبرات العاملة وضعف مستويات الترويج السياحي والإعلان في هذا المجال.
- عدم الاستقرار السياسي للدولة والتعدي على المواقع الطبيعية والتاريخية واستنزاف الموارد الطبيعية.

استدامة المعمار الغدامسي

- العمارة المحلية في مدينة غدامس القديمة تعتبر عمارة بيئية استطاعت التغلب على المناخ الصحراوي الحار من خلال المواد الطبيعية وصغر الفتحات [1].
- عمارة غدامس هي عمارة صديقة للبيئة وغير ضارة بها وتم اللجوء إلى المعالجات المعمارية للتقليل من تأثير المناخ الصحراوي وعدم اللجوء إلى أجهزة التكييف والأجهزة الكهربائية التي تعتمد على الطاقة التي لها تأثير سلبي على جودة الحياة.
- تعتبر عمارة غدامس هي عمارة اقتصادية وذلك من خلال استغلالها للموارد الطبيعية الموجودة بالبيئة المحلية.
- لعبت المياه فى غدامس دوراً كبيراً فى تنمية المدينة وازدهارها واستدامتها من خلال نظام متطور يعرف" القادوس" أو الساعة المائية، حيث تم توزيع المياه من خلال خمس قنوات تمر بالمدينة في أوقات محددة لأغراض الشرب والتنظيف وري المحاصيل الزراعية. الأمر الذي قلل من إهدار المياه بشكل عام [22].
- يعتبر تخطيط مدينة غدامس تخطيط متضام حيث كان له أثر إيجابي في توفير أكبر قدر من الظلال والإضاءة والتهوية الطبيعية لتجنب تأثير المناخ الحار [23].

10. المناقشة وتحليل الاستبيان

من خلال ما تم عرضه من معلومات يتضح أهمية السياحة البيئية واستغلالها الاستغلال الأمثل لما لها من دور إيجابي على المستوى المعيشي والرفع من مستوى الدخل القومي للبلاد كما أن عناصر ومقومات السياحة البيئية متوفرة في بلادنا عامةً وفي منطقة الدراسة غدامس خاصةً وعليه فإنه من الواجب علينا إرساء دعائم السياحة البيئية لغرض تحقيق التنمية السياحية المستدامة. حيث تم تصميم استمارة إستبانة في هذا البحث لغرض جمع البيانات والمعلومات من أجل تحقيق هدف البحث، حيث صممت الإستبانة من (10) أسئلة موضوعية صيغت على هيئة أسئلة مغلقة بحيث يقوم المبحوث بالإجابة على أحد الخيارات المقيدة والمعطاة من خلال الخيارات التالية (نعم – إلى حد ما – لا) وقد وزعت هذه الإستبانة على (150) عينة شملت الأشخاص السواح ممن أبدوا رغبتهم ومشاركتهم في الاستبيان لغرض معرفة الوعي البيئي

واستطلاع الآراء حول السياحة البيئية المستدامة في ليبيا وذلك في الفترة من 15 فبراير 2021م إلى 15 مارس 2021م، أما تباث وصدق الأداة المستخدمة فإن تباث إستبانة الاستبيان أعطت نتائج قريبة أو مشابهة حين إعادتها من جديد، بينما تجلى صدق الأداة الظاهري عندما تم عرضها على بعض المختصين في هذا المجال، وكان تحليل الاستبيان كالتالي:

كانت إجابة السؤال الأول المتعلق بمفهوم السياحة البيئية المستدامة؟ يتضح من الرسم البياني شكل (**15**) أن من أجابوا بنعم كانت (8%) فقط، بينما الأشخاص الذين كانت إجاباتهم إلى حد ما فكانت نسبتهم (11%)، أما الذين نفوا معرفتهم بمفهوم السياحة البيئية المستدامة فكانت هي النسبة الأعلى حيث وصلت إلى (81%). أما إجابة السؤال الثاني الذي يتعلق بوجود السياحة البيئية فى ليبيا من عدمها؟ فمن خلال الرسم البيانى شكل (**16**) يتضح أن أغلبية العينة كانت مع عدم وجود السياحة البيئية حيث كانت نسبتهم (83%)، بينما الذين كانت إجاباتهم إلى حدٍ ما فكانت نسبتهم (10%)، أما من أقروا بوجود السياحة البيئية في ليبيا وقالوا نعم فكانت نسبتهم هي الأقل حيث بلغت (7%) فقط.

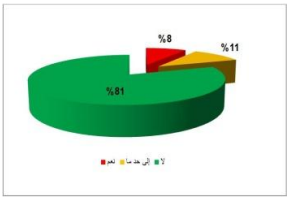

شكل 15: مفهوم السياحة البيئية

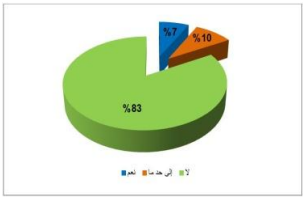

شكل 16: السياحة البيئية في ليبيا

بينما إجابة السؤال الثالث المتعلق بمستوى الوعي عند الناس حول السياحة البيئية؟ فلقد أظهر الرسم البياني شكل (**17**) أتضح أن من أجابوا بنعم كانت هي النسبة الأعلى حيث بلغت (74%)، أما من كانت إجاباتهم إلى حدٍ ما فكانت نسبتهم (16%)، بينما من كانت إجابتهم لا فقد كانت نسبتهم (10%). أما بخصوص إجابة السؤال الرابع الذي يتعلق بنسبة السواح الأجانب إلى السواح المحليين؟ فكانت نتائج الرسم البياني شكل (**18**) حيث من أجابوا بأن السواح الأجانب أكثر من المحليين كانت نسبتهم هي الأعلى حيث بلغت (82%)، بينما من كانت نسبتهم إلى حدٍ ما فقد كانت نسبتهم (8%)، أما من كانت إجابتهم بـلا فكانت نسبتهم (10).

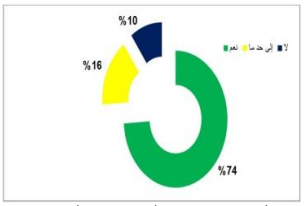

شكل 17: مستوى الوعي عند الناس

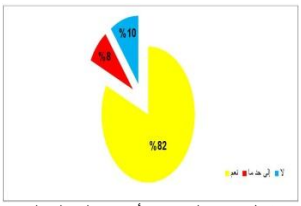

شكل 18: السواح الأجانب إلى المحليين

أما إجابة السؤال الخامس الذي يتعلق بمستوى السياحة البيئية وطموحات السواح؟ فإنه من خلال الرسم البياني شكل (**19**) يتضح أن من كانت إجاباتهم بأن السياحة البيئة لا ترضي طموحات السواح المحليين فكانت نسبتهم هي الأعلى حيث بلغت (70%)، بينما من كانت إجاباتهم إلى حدٍ ما فكانت نسبتهم (17%)، ومن كانت إجابتهم بنعم فكانت نسبتهم هي الأقل تأثيراً حيث بلغت (13%) فقط. أما إجابة السؤال السادس الذي يتعلق بإمكانية إيجاد فرص للاستثمار السياحي فى بلادنا؟ فإنه من خلال الرسم البياني شكل (**20**) يتضح أن من كانت إجاباتهم بإمكانية إيجاد فرص للاستثمار السياحي فكانت نسبتهم هي الأعلى حيث بلغت (67%)، بينما من كانت إجاباتهم إلى حدٍ ما فكانت نسبتهم (21%)، أما من كانت إجابتهم بنعم فكانت نسبتهم هي الأقل حيث بلغت (12%).

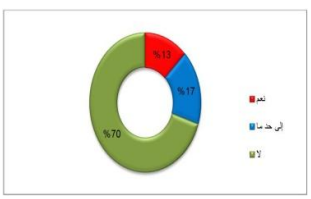

شكل 19: مستوى السياحة البيئية

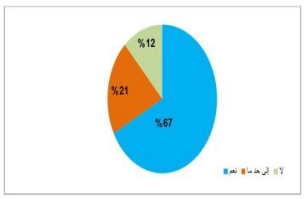

شكل 20: فرص استثمار السياحة البيئية

أما إجابة السؤال السابع المتعلق بمساهمة السياحة البيئية في خلق فرص عمل؟ فمن خلال الرسم البياني شكل (**21**) أتضح بأن من كانت إجاباتهم بنعم فأن السياحة البيئة تساهم بشكل كبير في خلق فرص عمل وتقلل من البطالة فقد كانت نسبتهم هي الأعلى تأثيراً حيث بلغت (66%)، بينما من كانت إجاباتهم إلى حدٍ ما فكانت نسبتهم متوسطة حيث بلغت (29%)، ومن كانت إجابتهم بلا فكانت ضعيفة جداً حيث كانت نسبتهم (5%) فقط. بينما إجابة السؤال الثامن الذي يتعلق بمقومات السياحة البيئية في واحة غدامس؟ فإنه من خلال الرسم البياني شكل (**22**) يتضح أن من كانت إجاباتهم بإمكانية إيجاد فرص للاستثمار السياحي فكانت نسبتهم هي الأعلى حيث بلغت (91%)، بينما من كانت إجاباتهم إلى حدٍ ما فكانت نسبتهم ضعيفة جداً (6%)، أما من كانت إجابتهم بنعم فكانت نسبتهم لا تذكر فهي الأقل حيث بلغت (3%) فقط.

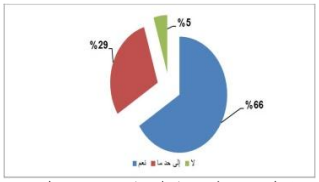

شكل 21: السياحة البيئية وفرص عمل

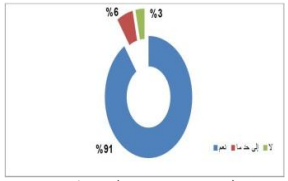

شكل 22: مقومات السياحة بغدامس

أما إجابة السؤال التاسع المتعلق بإمكانية مساهمة أفراد المجتمع فى تشجيع السياحة البيئية في ليبيا؟ فمن خلال الرسم البياني شكل (**23**) يتضح بأن من كانت إجاباتهم بنعم للمساهمة في تشجيع السياحة البيئة في ليبيا فقد كانت نسبتهم هي الأعلى تأثيراً حيث بلغت (60%)، بينما من كانت إجاباتهم إلى حدٍ ما فكانت نسبتهم أقل تأثيراً حيث بلغت (23%)، ومن كانت إجابتهم بلا فكانت ضعيفة حيث كانت نسبتهم (17%) فقط. بينما إجابة السؤال العاشر الذي يتعلق بتفعيل قوانين الحفاظ على المواقع السياحية؟ فإنه من خلال الرسم البياني شكل (**24**) يتضح أن من كانت إجاباتهم بأن قوانين الحفاظ على المواقع السياحية مفعلة فقد كانت نسبتهم هي الأقل ضعفاً حيث بلغت (10%)، بينما من كانت إجاباتهم إلى حدٍ ما القوانين مفعلة فكانت نسبتهم متوسطة فقد بلغت (36%)، أما من كانت إجابتهم بأن قوانين الحفاظ غير مفعلة ووجب تفعيلها فكانت نسبتهم هي الأكثر تأثيراً حيث بلغت (54%).

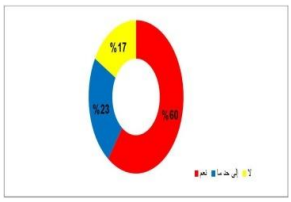

شكل 23: مساهمة المجتمع في السياحة

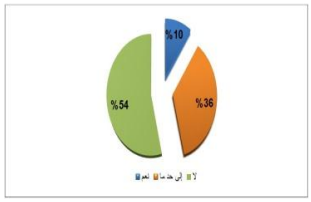

شكل 24: تفعيل قوانين الحفاظ

11. الخلاصة

من خلال ما تم عرضه من معلومات يتضح أهمية السياحة البيئية واستغلالها الاستغلال الأمثل لما لها من دور إيجابي على المستوى المعيشي والرفع من مستوى الدخل القومي للبلاد كما أن عناصر ومقومات السياحة البيئية متوفرة في بلادنا عامةً وفي منطقة الدراسة غدامس خاصةً وعليه فإنه من الواجب علينا إرساء دعائم السياحة البيئية لغرض تحقيق التنمية السياحية المستدامة.

12. النتائج

1. تشير نتائج البحث على أن واحة غدامس تعتبر من أهم الواحات الصحراوية في ليبيا وهي تتميز بأهمية تاريخية يمكن أن تسهم بشكل مباشر في نجاح السياحة البيئية والتنمية السياحية المستدامة نظراً لما تمتع به من موقع جغرافي وموارد طبيعية ومعالم معمارية وتاريخية.
2. للسياحة البيئية إيجابيات اقتصادية تتمثل في زيادة الدخل القومي وتوفير فرص عمل بالإضافة إلى الإيجابيات الاجتماعية التي تتمثل في التقارب وتقوية العلاقات الاجتماعية بالإضافة إلى الوعي بأهمية الموروث الثقافي والاجتماعي للسكان.
3. تتميز منطقة الدراسة غدامس بوجود سلسلة من الكثبان الرملية وغابات النخيل التي تساعد بشكل كبير في نجاح السياحة البيئية المنشودة.
4. تتمتع الواحة بحصيلة جيدة من الموروث الثقافي والاجتماعي من خلال العادات والتقاليد وما تزخر به منطقة الدراسة من نشاطات ومهرجانات.
5. عدم تشجيع الدولة للسياحة وعدم الاهتمام بالواحات الصحراوية عامةً وبواحة غدامس خاصةً قلل من فرص الاستثمار السياحي.
6. تدني البنى التحتية للمدينة ومستوى الخدمات الفندقية والاتصالات والمواصلات وعدم وجود كوادر فنية مدربة في المجال السياحي كالإرشاد والتدريب والتعليم.

7. عدم تطبيق قوانين الحفاظ وحماية المواقع الأثرية والمعمارية من العبث والتعديات.

13. التوصيات

تمتلك واحات الجنوب الليبي عامة وواحة غدامس خاصة العديد من المقومات والإمكانيات السياحية كالمواقع الطبيعية والعمارة المحلية التي يمكن على أساسها استغلال هذه المقومات في الاستثمار السياحي والتنمية السياحية المستدامة وجعلها منطقة رائدة تؤدي دورها الفاعل في استقطاب السواح في الداخل والخارج وتساهم بشكل كبير في النهضة السياحية من خلال التوصيات التالية:

1. وضع أهداف محددة المعالم وخطط مستقبلية لإدارة المواقع السياحية من أجل النهوض بالتنمية السياحية المستدامة.
2. تطوير المخطط العام للمدينة وتوزيع استعمالات الأراضي وفق الأسس والمعايير بما يضمن متطلبات الأحياء ويسهم في الحفاظ على المعالم المعمارية والمواقع البيئية.
3. العمل على إنشاء قاعدة بيانات سياحية على مستوى الدولة الليبية على شبكة المعلومات الدولية (Web site) لحصر وتوثيق المواقع السياحية والتراثية ومعرفة عدد السواح المحليين والأجانب بالاستعانة بتقنية المعلومات الجغرافية.
4. تسهيل إجراءات السفر وتقديم كافة التسهيلات للأنشطة السياحية ووكالات السفر والسياحة.
5. التوسع في إنشاء المعارض السياحية وإقامة المهرجانات والأنشطة الثقافية من خلال تفعيل دور الإعلام السياحي والاهتمام بالدعاية والإعلان.
6. ترميم وصيانة المدينة العتيقة ومتحفها التراثي من أجل الحفاظ على الإرث التاريخي والتراث المعماري للمدينة والمواقع الأثرية والتاريخية.
7. تطبيق قوانين حماية البيئة وتفعيل دور الشرطة السياحية من خلال مراقبة المواقع السياحية والأثرية.
8. رفع وتحسين مستوى الوعي البيئي للمجتمع بأهمية التنمية السياحية المستدامة والاستثمار السياحي في هذا المجال.
9. الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري لمدينة غدامس التي تعتبر المصدر الرئيسي للسياحة المستدامة من خلال الصناعات التقليدية والحرفية التي تتمتع بها الواحة باعتبارها أحد عوامل الجذب السياحي.
10. الاستفادة من الطاقة الشمسية بما يتناسب مع متطلبات السياحة البيئية في منطقة الدراسة مما يساهم مستقبلا في نجاح التنمية السياحية المستدامة.
11. تحسين جودة وكفاءة البنى التحتية المتعلقة بالخدمات السياحية كالتوسع في إنشاء الفنادق والنزل السياحية وتعبيد وصيانة الطرق وتوفير وسائل النقل العام والمواصلات.
12. التوسع في إجراء المزيد من البحوث العلمية والدراسات والاستفادة من تجارب الآخرين في هذا المجال من أجل الرفع والنهوض بمستقبل السياحة البيئية المستدامة.
13. تفعيل دور المؤسسات الأكاديمية وإدماج مفهوم التعليم السياحي في المؤسسات التعليمية والجامعية.
14. تشجيع الاستثمار السياحي والحفاظ على الموارد الطبيعية والاستغلال الأمثل للموارد السياحية المتاحة في منطقة الدراسة.

14. المراجع

[1] الخازمي، حمزة أبوبكر، عقيل، فوزي محمد، 2019. الاستدامة في العمارة الصحراوية "دراسة وتحليل المعالجات المعمارية المستخدمة لتقليل الكسب الحراري في المناطق الصحراوية – دراسة حالة مدينة غدامس"، المؤتمر الهندسي المؤتمر العلمي الدولي الرابع لكلية الاقتصاد والتجارة (الأهداف العالمية للتنمية المستدامة – الدول النامية بين تداعيات الواقع وتحديات المستقبل).

[23] باسيلي، إيمان فايز ماهر،2018. مدى توافق معايير الاستدامة على واحة غدامس كتطبيق لعمارة الصحراء بليبيا، مجلة العلوم الهندسية، الناشر أسيوط، قسم العمارة والفنون الجميلة، جامعة حلوان، ص 108.

الثاني لنقابة المهن الهندسية بالزاوية، ص 442،445،458.

[2] يوشع، بشير قاسم،2011. مدينة غدامس عبر العصور، دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى، بنغازي، ليبيا، ص 15، 99،41، 102-103.

[3] سعيد صفي الدين الطيب، مقومات التنمية السياحية في ليبيا دراسة في الجغرافيا السياحية، رسالة دكتوراة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2001، ص 19،15،13.

[4] خان أحلام، زاوي صورية، 2010. السياحة البيئة وأثرها على التنمية في المناطق الريفية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد (7)، ص 228.

[5] تشجيع السياحة البيئية من أجل القضاء على الفقر وحماية البيئة، تقرير الأمم المتحدة، قرار 173/65، بند 24، 2012/08/03، ص 5.

[6] أحمد، أسماء أحمد عبد الجيد، 2016. السياحة البيئية في المناطق الصحراوية ودورها في تنمية المجتمعات المحلية، "دراسة حالة واحة سيوه"، رسالة ماجستير في علوم الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة.

[7] الدعوكي، عبد الله عمر، مجهول السنة. التباين البيئي في ليبيا وأثره على الاستثمار السياحي، "دراسة مقارنة بين مدينتي صبراتة وغدامس"، قسم الدراسات السياحية، كلية الآداب، جامعة الزاوية.

[8] عبد الجليل، هويدي،2014. العلاقة التفاعلية بين السياحة البيئية والتنمية المستدامة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد (9)، ص 218-219.

[9] دفدر أمير، 2017. ترقية السياحة في إطار التنمية المستدامة (دراسة حالة منطقة التوسع السياحي تاسوست، ولاية جيجل)، رسالة ماجستير، كلية علوم الأرض والهندسة المعمارية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، ص 6.

[10] بن غضبان، فؤاد، 2015. السياحة البيئية المستدامة بين النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، ص 71،81.

[11] الزهراني، عبد الناصر بن عبد الرحمن، قسيمة، كباشي حسين، 2008. الاستثمار السياحي في محافظة العلا، الهيئة العامة للسياحة والآثار، مركز مارس للمعلومات والأبحاث السياحية، ص28،27،24.

[12] المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، كتيب الهيئة العامة للسياحة والآثار، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، السعودية، 2010، ص 32.

[13] زين الدين، صلاح، 2016. دراسة لفروض وتحديات التنمية السياحية المستدامة في مصر، المؤتمر العلمي الثالث القانون والسياحة، كلية الحقوق، جامعة طنطا، ص،24،22.

[14] دبور، نبيل، 2004. مشاكل وآفاق التنمية السياحية المستدامة في البلدان الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي مع إشارة خاصة للسياحة البيئية، ،مجلة التعاون الاقتصادي الدول الإسلامية، ص 16،14، 26.

[15] عبد الشبلاوي، سلمى عبد الرزاق، مدينة غدامس النشأة والتطور العمراني (دراسة في جغرافية المدن)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم الجغرافية التطبيقية، جامعة كربلاء.

[16] فرج، أحمد عيسى، 2016. خمسة مواقع للتراث العالمي بليبيا في قائمة الخطر، كلية السياحة والآثار، سوسة، جامعة عمر المختار، ديسمبر، ص 5.

[17] عبد الرحمن، بالعيد محمد يونس، 2020. أسس التنمية السياحية المستدامة بالتطبيق على الواحات الشمالية في ليبيا، رسالة دكتوراة، مجلة كلية السياحة والفنادق، جامعة المنصورة، العدد (7)، ص 117.

[18] شرف، عبد العزيز طريح، 1971. جغرافية ليبيا، توزيع منشأة المعارف الطبعة الثانية، الإسكندرية، مصر، ص 260-261، 264.

[19] محمود، ذكرى عادل، 2014. السياحة التراثية في محافظة ديالى بين الواقع والطموح، مجلة ديالى، قسم الجغرافيا، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، العدد (61)، ص 468.

[20] البابور، منصور محمد، 1995. غدامس التحضر والقاعدة الاقتصادية، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ط 2، ص14.

[21] البلوشي، علي مسعود، 1989. موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، مصلحة الآثار، جمعية الدعوة الإسلامية، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، طرابلس، ليبيا، ص67.

[22] عقيل، فوزي محمد، المبروك، عادل حسين، يدر، ربيعة الطيب، 2020. العمارة التقليدية كمصدر إلهام لتطوير بيئة مستدامة، مدينة غدامس القديمة كمثال،